إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

خطبة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 23-3-1430

إن الحمد، لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، عباد الله، شريعة الإسلام سعت في تكوين مجتمع قوي مترابط، تسوده المحبة والمودة والألفة والأخوة، يأخذ القوي بيد الضعيف، ويعين بعضهم بعضا، ويحققون قول الله جل جلاله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)؛ فجاء التعاليم الشريعة؛ لتدعو المجتمع المسلم لكل الأخلاق، التي هي سبب في تثبيت الأخوة الصادقة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، ولتحذر من كل ما يناقض ذلك ويخالفه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وجعل كمال إسلام العبد سلامة الناس من شر لسانه ويده: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، أمر بإفشاء السلام، وأخبر أنه سبب لتقوية المحبة، ودخول الجنة: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة؛ فلتأتيه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الناس ما يحب أن يؤتوا إليه"، ونهى الشرع عن كل ما يقوض بناء المجتمع، ويتصدع بنيانه؛ فحذر من الغيبة والنميمة، وكل شيء يفرط الأصدقاء والأخوان، ويسبب خطيئة الرحم وتباعد الناس بعضهم عن بعض؛ فيقول الله جل وعلا: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)، هكذا جزاء المؤذين للمؤمنين والمؤمنات، والساعين بالفساد بينهم بأنواع الأذى المختلفة، هذه عقوبتهم: (فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)؛ فأذيتك للمسلم محرم، وسعيك بالأذى للمسلم محرم، مع الكون في ذلك إهانة له، وإذلال له، ودليل على ضعف الروابط الإيمانية في قلبك، وإذا تأمل المسلم نصوص الكتاب والسنة رأى في هذا الأذى صور متعددة مختلفة؛ فمن أعظم الأذى: سفك دم المسلم بغير حق، والله يقول: (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ)، ويقول: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"، ويقول: "إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام"، وفي الحديث: " لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من سفك دم بغير حق"، وفيه أيضا: "لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول أيضا: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس للنفس، التارك لدينه المفارق للجماعة".

ومن أنواع الأذى بالمسلم: أذى الأبوين: الأب والأم؛ لأن الإسلام أوجب على المسلم بر أبيه وأمه، وأوجب عليه الإحسان إليهما: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)، والإحسان شامل للنفقة عليهما، إن احتاجا، والإحسان إليهما في خدمتهما، وسماع أقوالهما، وأن تخاطبهما بكل خطاب جيد لين يشف عن رحمة في قلبك: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، والمؤمن يدعو لهما، ويمدهما بدعاء الله: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، وهذا بخلاف من يسعى

لسب أبويه، والإساءة إليهما، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "لعن الله من لعن والديه، قالوا: يا رسول الله، وهل يلعن الرجل أبويه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه"؛ فالمؤمن حريص على ألا يؤذي أبويه بأقواله وأفعاله.

من صور الأذى: ما يؤذي به الزوج امرأته المسلمة بأنواع الأذى، إما أن يمنع النفقة عنها ، أو السكن عنها، وإما أن يؤذيها بهجره إياها؛ فلا يكلمها، ولا يضاجعها، بل يعرض عنها، ويتجاهلها، وإن أن يلحق الأذى بها؛ بأن يضار بها حتى تفتدي منه؛ لأجل أخلاقه السيئة، ومعاملته القبيحة، والله يقول: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)، ويقول: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ)، (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ)، وقد أمر بالإستصاء بالنساء خير، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "استوصوا بالنساء خيرا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج"، ويقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"، قد حذر الله من ظلم المرأة لأجل الافتداء منها ؛ فقال: (وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ).

ومن أنواع الأذى بالمسلم: خذلانه واحتقاره والإساءة إليه يقول -صلى الله عليه وسلم-: "المسلم أخو المسلم لا يحقره، ولا يكذبه، ولا يخذله"؛ فلا يحل له خذلان أخيه، بل ينصره إذا انتهك عرضه وأسيء إليه، ينصره الله في يوم هو بأمس الحاجة إلى هذا النصر.

ومن أنواع الأذى للمسلم: لعنه؛ فإن لعن المسلم حرام؛ لأن لعن المسلم حرام، إذ اللعن الطرد والإبعاد من رحمة الله؛ فلعنك أخيك المسلم يعتبر من كبائر الذنوب، وجاء في الحديث: " أن العبد إذا لعن الشيء تصعد اللعنة إلى السماء؛ فتغلق دونها أبواب السماء؛ فتنزل الأرض وتأخذ يمينا وشمال؛ فإن لم تجد لها مساغا، رجعت اللعنة إلى من لعن؛ فإن لم يكن أهلا لذلك عادت إلى القائل" والعياذ بالله، وليس المسلم بالسباب، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا البذيء.

ومن أنواع الأذى سب المسلم؛ فالسب للمسلمين؛ فسوق يقول -صلى الله عليه وسلم-: "سباب المسلم فسوق، وجداله كفر"، والله يقول: (بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

ومن أنواع أذى المسلم، رميه بالكفر، ووصفه بأنه عدو لله، وبأنه خارج من الإسلام؛ فرميك المسلم بالكفر، وعداوة الله، والفسق، بلا دليل ولا برهان تعتمد عليه؛ لكن بمجرد الظنون والأوهام أو ما في نفسك من كراهية له، وحسد عليه، تصفه بأوصاف ذميمة، والحذر الحذر من ذلك! والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من قال لأخيه يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما"، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: "من قال لرجل يا كافر، أو يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه"، أي رجع عليه قوله؛ فأحذر أن تكفر مسلما بغير حق، أو تنسبه إلى عداوة الإسلام، أو تنسبه إلى الكفر والضلال، أو تتهمه في معتقده بلا حجة ولا برهان، إن رأيت خطأ أو سمعت خطأ؛ فوجه النصيحة والإرشاد، واتصل به هاتفيا أو شخصيا وناقش عما في نفسك، وأما إطلاقك الكلام الباطل، والتهم والتجريح القائمة على الأهواء؛ فذاك أمر يرفضه الإسلام ويأباه.

ومن أنواع أذى المسلم: تتبع عورات المسلمين، والبحث عن معائبهم ونقائصهم؛ فكفا بالإنسان جهدا أن يهتم بنفسه، ويصلح أعماله، وما أحد معصوم من الخطأ، وكلنا خطاء وخير الخطاءين التوابين؛ فالبحث عن عيوب المسلمين لمن لا يريد الإصلاح، ولكن يريد أن ينشر الفضائح، ويبث الأخطاء، ويجسد الأخطاء، كل هذا من الخطأ في الحديث: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يصل الإيمان إلى قلبه لا تأذي المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فمن تتبع عوراتهم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته أخزاه ولو في جوف بيته" .

ومن أنواع الأذى بالمسلمين: أخذ أموالهم بغير حق، واستباحتها بلا حجة ولا برهان، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "من اقتطع مال مسلم بيمينه بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان"، قال قائلا: يا رسول الله ولو قضيبا من أراك؟ قال: "ولو قضيبا من أراك"، وفيه أيضا: " من اقتطع كبر من شبر من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أراضين"، من اقتطع شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أراضين.

ومن أنواع أذى المسلم: التجسس عليه في داره، والتطلع على عوارته، والبحث عن ذلك؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- بينما هو يصلي في بيته، إذا اطلع رجل من الباب؛ فأخذ نصل من كنانته، ووجهه نحوه، ثم انصرف ذلك الرجل، وقال أيضا: "لو أن أحدا اطلع على بيتك بغير حق؛ فحذفته بحجر؛ ففقعت عينه ما كان عليك من جناح"، وقد أمرنا الله بغض الأبصار عن عورات الناس: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ).

ومن أنواع الأذى للمسلم: أن تسب آبائه وأجداده وأسلافه؛ فإن سبك إياهم يهين هذا الإنسان، ويدخل النقص عليه، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "لا تسبوا أمواتنا تسودوا بذلك أحيائنا" .

ومن أذى المسلم: السعي بالنميمة بين الناس، ونقل الكلام والوشاية على وجه التفريق بينهم، وإحداث التصدع بينهم، وكل هذا من الأمور الرذيلة: (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ *هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ *مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ).

ومن أنواع الأذى: السخرية بالمسلم ولمزه، والسخرية به بالأقوال والأفعال: (وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ) .

ومن أنواع أذى المسلم: أن تحتقره أو تلمزه بنسبه، وتطعن في نسبه؛ لأجل احتقاره وإذلاله، عاب أبو ذر رجل بأمه؛ فقال النبي له: "يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية"؛ لأن من أخلاق الجاهلية الطعن في الأنساب، والفخر بها، والاعتزاز بها، والطعن في الآخرين، ولمزهم وعيبهم في أنسابهم، وكل هذه من المغالطات: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، وفي الحديث "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" .

ومن أنواع الأذى: اذاء الناس في طرقاتهم بأنواع الأذى، وفي الحديث "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل"، وقال: "اتقوا اللاعنين، الذي يتغوط في طريق الناس وظلهم"، وفي الحديث أيضا "من آذى الناس في طرقاتهم حلت عليهم لعنتهم"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إياكم والجلوس في الطرقات"! قالوا: يا رسول الله مجالسنا ما لنا بد، قال: "إن كنت لا بد فاعلين؛ فأعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حقوا الطريق؟، قال: "غض البصر، وكفى الأذى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإفشاء السلام" .

ومن أنواع الأذى للمسلمين: إيذاء الجار بأي نوع من الأذى، إما الإطلاع على عوراته، أو مضايقته عند بابه، أو السعي في إلحاق الضرر بأي أنواع الضرر، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه".

ومن أنواع أذى المسلمين: أن يتسارى اثنان من الثالث؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إذا كنتم ثلاثة؛ فلا يتناجى اثنان دون الآخر؛ فإن ذلك يؤذيه"؛ لأنه يخشى أن يكون هذا التناجي في سبب إلحاق الضرر والأذى به .

ومن أنواع أذى المسلم: أن تتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، تأتي متأخرا، وتتخطى رقاب الناس، والنبي -صلى الله عليه وسلم- شاهد رجلا يتخطى رقاب الناس ويخطب، قال له: "اجلس فقد آذيت وآنيت" .

ومن أنواع الأذى: الحسد الذي يتمنى زوال النعمة عن أخيه، ويسعى بكل جهده حقدا وبغضا وكراهية لفضل الله عليه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لنا: "لا تحاسدوا".

ومن أنواع الأذى: خطبتك على خطبة أخيك؛ لتفسد الخطة التي له، أو تبيع على بيعه، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "لا يبع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن علمت أنه رد ذلك الإنسان؛ فأسعى للخطبة، وإن علمت أنه مقبول؛ فإياك أن تفسد عليه أمره؛ فذلك يورث البغضاء بين المسلمين".

ومن أنواع الأذى: إلحاق الضرر بالمسلمين عموما؛ فلا ضرر ولا ضرار، المسلم بعيد عن الضرر، وإلحاق الأذى بالمسلمين، لا في الأقوال، ولا في الأفعال، ولا في الهجران؛ فالنبي يعامل المسلمين بالعدل والإنصاف، كما يحب أن يعاملوه به، تلك أخلاق الإسلام، التي إذا طبقها المسلمون قويت الروابط الأخوية بينهم، وساد بينهم المحبة والألفة والإخاء، قال الله جل وعلا: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

بارك الله لي، ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

إن المؤمن حقا إيمانه صادق، أقوالا وأفعال، ظاهر وباطن، يبدي لك الخير، ويضمر خير، لا يبدي لك بطرف لسانه خيرا، وفي الباطن يسعى في إضلالك، وإلحاق الأذى بك، ونشر الكذب والخيانة إليك، ويلفق بك التهم، ويقول عليك ما لم تقل، ويكذب عليك، ويسعى في الحيلولة بينما قسم الله لك من رزق، وإن كان لا يستطيع ذلك؛ لكن لما في قلبه من البلاء والكراهية للمسلمين، في الحديث يقول -صلى الله عليه وسلم-: "خير عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشر عباد الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العمل" يعني أن هؤلاء شر الناس، يفرقون بين الناس ، ويبغون للأبرياء العبث والضرر والشر، وإن كانوا بريئين منه؛ فليتق المسلم ربه وليكن تعامله مع إخوانه تعامل الصدق والحقيقة تعاون المؤمن الصادق في أقواله وأعماله الذي يحب الخير لنفسه ولإخوانه المسلمين ويكره لهم ما يكره لنفسه؛ فلا يسعى بخبث ولا بلاء ولا حسد ولا تهم ولا يشير إن استشير برأي سيء، ولا ينسب إليه ما لم يفعلوا؛ فليتق الله، وليعلم أن الله مجازيه عن أقواله وأفعاله، وأن هذه الدنيا متاع وكل راحل عنها؛ فلا يغتر الإنسان بصحته، ولا بقوة نفوذه، ولا بعلو جاهه؛ فكم هذه الدنيا كم من واثق بها، انقطعت حباله منها كم من واثق منها فارقها من غير أن يتزود بذلك؛ فليتق العبد ربه وليعامل إخوانه بالصدق والوفاء.

أيها المسلم اذاء المؤمنين حرام، وإن أذائك للمسلمين من كبائر الذنوب، لا تكفرها الصلوات والصيام والصدقة، وإنما يمحوها رد المظالم إلى أهلها، والتحلل منهم، جاء في الحديث أن الدواوين عند الله ثلاثة: "ديوان لا يغفره الله هو الشرك به - (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)، وديوان لا يعبأ الله به ما بين العبد وبين ربه، وديوان لا يبطل الله منه شيئا -وهي مظالم العباد-" القصاص يوم القيامة، لو كنت مصليا صائما تاليا للقرآن عابدا؛ لكنك آكل أموال الناس بالباطل، ظالم للمسلمين، مؤذ لهم مؤذ لزوجتك مؤذ لأبويك، مسيء لأولادك، مسيء لجيرانك تفعل الأفعال القبيحة؛ فذاك ما يغني عنك شيئا؛ فحفظ صلاتك وصيامك وصدقتك احفظها بالكف عن أموال المسلمين، يقول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأصحابه يوما "أتدرون من المفلس فيكم؟" قالوا: من لا درهم له ولا متاع، يعني المتعارف عند الناس أن المفلس من لا دينار له ولا متاع؛ فقير ذات اليد لا مال يملكه، لا مسكن يملكه، لا متاع يملكه قال: "لا المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بأعمال أمثال الجبال، يأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا وأكل مال هذا؛ فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته؛ فإن قضت حسناته قبل أن يوفى ما عليه أخذ من خطاياهم؛ فحملت عليه ثم حمل إلى النار"، هذه والله الخسارة العظيمة، هذا البلاء العظيم في موقف بين يدي رب العالمين، من يعلم السر وأخفى في موفق بين يدي عالم الغيب والشهادة؛ فإذا تذكرت هذا الموقف العظيم، وهذا الحساب الدقيق؛ فخلص نفسك في الدنيا قبل أن تدان به يوم القيامة، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: "من كانت له مظلمة لأخيه من دم أو عرض أو مال؛ فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له حسنات أخذت من حسناته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئاته؛ فطرح عليه ثم طرح في النار"، محمد -صلى الله عليه وسلم- قال أصحابه سعر لنا، قال: "إن الله هو القابض الباسط، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يحدث لأي أحد مظلمة من دم أو عرض"، ويروى أنه -صلى الله عليه وسلم- خطب الناس في آخر حياته، وقال: "أيها الناس من كنت جلدته؛ فهذا ظهري؛ فيستق مني قبل يوم القيامة من كنت أخذت منه شيء فهذا مالي قبل يوم القيامة من كنت قلت بعرضه؛ فهذا عرضي؛ فليقم ليأخذ قبل يوم القيامة" كل هذا من التحرز إن الأمر عظيم، وإن يوم القيامة يقتص من الشاة الجلحى من القرنى.

يا أيها المسلم، الحساب عظيم والموقف كبير؛ فتخلص من مظالم العباد قبل أن تلقى الله وتتمنى أن تعود للدنيا، قبل أن يؤخذ من حسناتك الطيبة وتعطى سيئات الآخرين؛ فما أعظم الخسارة، ما أعظم الخزي أعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة؛ فلو صححنا حسابنا، وأوقفنا مع أنفسنا، وقفات متعددة لنتحلل من المظالم والخطايا، ولنعد إلى رشدنا عسى الله أن يمن علينا جميعا بالتوبة النصوح، والتحلل من مظالم العباد إنه على كل شيء قدير.

واعلموا -رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.

وصلوا - رحمكم الله-، على عبد الله ورسوله محمد كما أمركم بذلك ربكم قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم آمنا في أوطاننا و أصلح أأمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبدالعزيز لكل خير، اللهم أمده بعونك وتوفيقك وتأييدك، اللهم أره الحق حقا وارزقه إتباعه، وأره الباطل باطلا وارزقه اجتنابه و كن له

عونا ونصيرا بكل ما أهمه، اللهم اجمع به كلمة الأمة ووحد به صفوفها على الخير والتقوى إنك على كل شيء قدير، اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبدالعزيز، اللهم سدده في أقواله وأعماله وبارك له في عمره وعمله واجعلهم أئمة هدى وقادة خير إنك على كل شيء قدير.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك وبلاغ إلى حين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، غيثا هنيئا مريئا صحا غدقا طبقا مجللا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل، اللهم سقيا رحمة لا سقيا بلاء ولا هدم ولا غرق، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.